مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 11 عدد: 3 السنة: 2022
ص: 91 - 106 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

أدوات الاتساق النصي في قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي

Tools of Textual Consistency in Ahmad Al Shawky's Poem nahj alburdat

عبد الرحمان بريقش [1] * / بوعلام بوعامر [2]

Abd erahman brikeche[1] / Boualam Bouamar[2]

مخبر التراث الثقافي و اللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري

جامعة غرداية

University of Ghardaia/Algeria

brikeche77@gmail.Com

تاريخ الإرسال: 2022/02/27	تاريخ القبول: 2022/05/10	تاريخ النشر: 2022/09/02

ملخص البحث

يدور محور هذه الدراسة حول الاتساق النصي وأدواته في قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي، نهدف من هذه الدراسة إلى تبيين أدوات الاتساق ومساهمتها في ترابط نص القصيدة؛ تناولنا في هذه الدراسة التعريف بالاتساق النصي وأدواته وكيف ساهمت هذه الأدوات في اتساق نص القصيدة، من أهم النتائج المتوصل إليها أن تنوع أدوات الاتساق أدى إلى ترابط نص قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي.

الكلمات المفتاحية : الاتساق ؛ أدوات الاتساق ؛ الإحالة ؛التكرار ؛ الوصل

Abstract :

The axis of this study revolves around The textual consistency and its tools in the poem nahj Al-Burdah by Ahmed Shawky . We aim from This study to shows the types of consistency and its contribution to the coherence of the text of the poem. in this study we dealt with the definition of textual consistency and its tools, and how these tools contributed to the consistency of the text of the poem. And one of the most important results reached is that the diversity of the tools of consistency led to the coherence and consisteny of the text of the poem to nahj Burdah to Ahmed Shawky.

Keywords: Consistency ; Consistency Tools ; Referral ; Repetition ;coherence .

* بريقش عبد الرحمان. brikeche77@gmail.com

أولا: مقدّمة:

يعرف الدرس اللغوي تطورا كبيرا في الفترة المعاصرة، فقد تعددت النظريات المهتمة باللغة وتفرعت، كما كثرت المدارس التي تهتم باللغة وأنظمتها وخصائصها؛ بهدف تقديم تفسير أوضح لمختلف الظواهر اللغوية من أجل خدمة الإنسان ومن أجل فهم أعمق للممارسة اللغوية عند الإنسان التي هي من أوضح الخصائص المميزة لهذا الكائن المتفرد، كما أنها من أعقد المواهب التي خصه الله بها دون سائر المخلوقات، ومن أحدث هذه العلوم علم اللغة النصي، الذي اهتم بالنص وأعلى من شأنه، بعدِّه البنية الكبرى للغة، وبالتالي تجاوز حدود الجملة. ومع أنه منهج غربي النشأة إلا أنه في مبادئه وإجراءاته اتجاه إنساني عالمي.

يحتل مفهوما الاتساق والانسجام موقعا مركزيا في الأبحاث الدراسات التي تندرج في هذا المجال، حتى إننا لا نكاد نجد مؤلفا ينتمي إلى هذا المجال خاليا من المفهومين أو من أحدهما، ولما كان الاتساق والانسجام النصي أبرز أهداف التحليل النصي، بل عد المميز بين النص واللانص، فقد ركزت هذه الدراسة على الاتساق النصي ومظاهره في قصيدة نهج بردة للشاعر أحمد شوقي. فما مفهوم الاتساق النصي؟ وما هي أدواته؟ وما مدى حضور أدوات الاتساق في نهج البردة أحمد شوقي؟ وكيف ساهمت في اتساق نص القصيدة؟

للإجابة على هذه الإشكالية اتبعت المنهج الوصفي والتحليل وهذا مما تقتضيه طبيعة الدراسة التطبيقية، من أهم الأهداف التي نطمح إلى الوصول إليها من هذه الدراسة؛ محاولة الكشف عن كيفية اتساق نص نهج البردة، وتبيين أهم الأدوات التي ساهمت في الاتساق.

ثانيا: مدخل:

يعرف الدرس اللغوي تطورا كبيرا في الفترة المعاصرة، فقد تعددت النظريات المهتمة باللغة وتفرعت، كما كثرت المدارس التي تهتم باللغة وأنظمتها وخصائصها؛ بهدف تقديم تفسير أوضح لمختلف الظواهر اللغوية من أجل خدمة الإنسان ومن أجل فهم أعمق للممارسة اللغوية عند الإنسان التي هي من أوضح الخصائص المميزة لهذا الكائن المتفرد، كما أنها من أعقد المواهب التي خصه الله بها دون سائر المخلوقات، ومن أحدث هذه العلوم علم اللغة النصي، الذي اهتم بالنص وأعلى من شأنه، بعدِّه البنية الكبرى للغة، وبالتالي تجاوز حدود الجملة. ومع أنه منهج غربي النشأة إلا أنه في مبادئه وإجراءاته اتجاه إنساني عالمي.

ويطرح في هذا العلم مفهوما الاتساق والانسجام موقعا مركزيا في الأبحاث الدراسات التي تندرج في هذا المجال، حتى إننا لا نكاد نجد مؤلفا ينتمي إلى هذا المجال خاليا من المفهومين أو من أحدهما، ولما كان الاتساق و الانسجام النصي أبرز أهداف التحليل النصي، بل عد المميز بين النص واللانص، فقد ركّزت هذه الدراسة على الاتساق النصي ومظاهره في قصيدة نهج بردة للشاعر أحمد شوقي.

ثالثا: مفهوم الاتساق النصي:

1- الاتساق لغة:

وَرَدَ اَلِاتِّسَاقُ فِي اَللُّغَةِ بِمَعْنَى اَلْجَمْعِ وَالضَّمِّ وَالِانْتِظَامِ. فَفِي لِسَانِ اَلْعَرَبِ : "اِتِّسَاقُ اَلْقَمَرِ : اِمْتِلَاؤُهُ وَاجْتِمَاعُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ لَيْلَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَة، وَقَالَ اَلْفراءُ: إِلَى سِتِّ عَشْرَةَ فِيهِنَّ اِمْتِلَاؤُهُ وَاتِّسَاقُهُ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة: وَمَا وَسَقْ أَيْ وَمَا جُمع مِنْ اَلْجِبَالِ وَالْبحارِ وَالْأَشْجَارِ كَأَنَّهُ جَمْعُهَا طَلَعَ عَلَيْهَا كُلَّهَا، فَإِذَا جَلَل اَللَّيْل اَلْجِبَال وَالْأَشْجَار وَالْبِحَار وَالْأَرْضَ فَاجْتَمَعَتْ لَهُ فَقَدْ وَسَقَهَا ... وَالْوسَقْ: ضَمُّ اَلشَّيْءِ إِلَى اَلشَّيْءِ. وَفِي حَدِيثِ أُحُدٍ: اسْتَوسقُوا كَمَا يَسْتَوسق جَرب اَلْغَنَم أَيْ اِسْتَجْمعُوا وَانْضَمُّوا ... وَاسْتَوسَقَتْ اَلْإِبِلُ : اِجْتَمَعَتْ " [1].

وفي اَلْقَامُوسِ اَلْمُحِيطِ : « اِتَّسَقَ : اِنْتَظَمَ "[2]. وَفِي اَلْوَسِيطِ : "وَسق اَلْحَب: جَعَلَهُ وَسقًى وَسِيقًا. وَاتَّسَقَ اَلشَّيْءُ : اِجْتَمَعَ وَانْضَمَّ " [3].

وَفِي مُعْجَمِ مَتْنِ اَللُّغَةِ : " وَسَقَهُ يَسُقهُ وَسقًى وُوسُوقًا: ضَمَّهُ وَجَمَعَهُ وَحَمَلَهُ. اِتَّسَقَ يَتَّسِقُ وِيَاتَسق اَلشَّيء : اِنْضَمَّ وَانْتَظَمَتْ اَلْإِبِلُ : اِجْتَمَعَتْ وَالْقَمَرُ: اِمْتَلَأَ وَاسْتَوَى لَيَالِي اَلْإِبْدَار، وَالْمُتَسِيق مِنْ أَسْمَاءِ اَلْقَمَرِ"[4].

2- الاتساق اصطلاحا:

يقصد عادة بالاتساق cohesion ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص / خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من نص أو نص برمته [5]. والاتساقُ لا يتحقق بوجود عنصر واحد من عناصره وإنما " بورود العنصر في سياق العناصر المتعالقة هو الذي يهيئ الاتساق، ويعطي للمقطع صفة النص، إن الاتساق يعتبر شرطا ضروريا وكافيا للتعرف إلى ما هو نص وعلى ما هو ليس نصا وتشكل كل متتالية من الجمل – كما يذهب إلى ذلك هاليداي ورقية حسن – نصا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات "[6]، وهذه العلاقات تكون إما قبلية أو بعدية، لفظية أو بيانية.

ولقد ظهرت إشارات عديدة للاتساق عند الغويين العرب القدامى ومن أمثلة ذلك نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471) والذي يصف النص القرآني قائلا :" " أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئه ... بل وجدوا اتساقا أبهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظامًا والتئامًا واتقانًا وإحكامًا" [7]، أما أبي هلال العسكري (ت 390) فيقول: " أجناس الكلام المنظوم ثلاثة ... وجميعها تحتاج التأليف إلى حسن التأليف وجودة التركيب، وحسن التأليف يزيد وضوحا وشرحا، ومع سوء التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية ،... فهو بمنزلة العقد "[8]، فمفهوم النص يأخذ عنده صورة الكلام المنظوم الذي حسن نظمه وجاد رصفه وسبكه.

رابعا:أدوات الاتساق النصي:

إن أهم أدوات الاتِّساق النصي هي الإحالة، وغالبا ما يضعها علماء النص على رأس أدوات الاتِّساق؛ لأهميتها وهناك أدوات أخرى من أهمها:

1/أدوات الاتساق النحوية:

أ/ الإحالة:

1-الإحالة لغة:

جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : " وَالْمُحَالُ مِنْ الْكَلَامِ: مَا عَدَلَ بِهِ عَنْ وُجْهَةٍ، وَحَوَّلَهُ جَعَلَهُ مُحَالاً، وَأَحَالَ بِمُحَال، وَرَجُل مِحْوَالْ: كَثِيرُ الْكَلَامِ ... وَيُقَال أَحَلت الْكَلَام أُحِيلُهُ إِحَالَةً إِذَا أَفْسَدتهُ. وَرَوَى اِبْنُ شُمَيل عَنْ الْخَلِيل بن أَحْمَدْ أَنَّهُ قَالَ : الْمُحَال الْكَلَامَ لِغَيْرِ شَيْءٍ ... وَالْحَوَالْ: كُلُّ شَيْءٍ حَال اِثْنَيْنِ ... حَال الرَّجُل يَحُولُ تَحَوُّلَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ. الْجَوْهَرِي : حَال إِلَى مَكَانٍ آخَرَ أَيْ تَحَوَّل "[9] .

وكلمة (أحال) تستخدم لازمة ومتعدية، فإذا استعملت متعدية فإنها تعني نقل الشيء من حال إلى أخرى وتعني توجيه الشيء أو شخص على شيء أو شخص آخر، كما تجوز الدلالة بها على المعنى الاصطلاحي الذي يحيل فيه العنصر الإحالي على عنصر إشاري [10].

إذن الإحالة لغة لها معان متعددة منها: **اَلتَّحَوُّل وَالتَّغَيُّرِ وَنَقْلِ اَلشَّيْءِ إِلَى غَيْرِهِ** ، وهذه المعاني ليست بعيدة عن الاستخدام الاصطلاحي للإحالة. فما هو مفهوم الإحالة اصطلاحا.

2-الإحالة اصطلاحا:

إن مصطلح الإحالة قديم، لكن مفهومه في علم اللغة النصي هو مصطلح جديد، لهذا لم يتفق علماء لغة النص على تعريف نهائي له.

لقد أشار أحمد عفيفي في كتابه « الإحالة في نحو النص » إلى أن هناك مؤلفين تناولوا موضوع الإحالة ولم يذكروا شيئا عن مفهومها، حيث ذكر منهم الأزهر الزناد في « نسيج النص » ومحمد خطابي في كتابه « لسانيات النص »[11]، وهذا إنما يدل على صعوبة تحديد مفهومها.

الإحالة Référence تعد من أهم أدوات الاتساق النصي، يشير روبرت دي بوجراند في تعريفه للإحالة قائلا: « يتم تعريف الإحالة عادة بأنها علاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات »[12]، ويعرفها بشكل مفصل أحمد عفيفي قائلا: « إن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام »[13].

والإحالة في علم اللغة النصي هي وسيلة من وسائل الاتساق – كما سبق الذكر- وربط أجزاء النص وتماسكها، فهي تأخذ العلاقات بين أجزاء النص و تجسيدها، وخلق علاقات معنوية من خلال تلك العناصر الإحالية.

تنقسم الإحالة بحسب إحالتها في النص أو خارجه إلى قسمين: الإحالة المقامية والإحالة النصية.

1/الإحالة المقامية (خارجية) Exophora :

الإحالة المقامية تخلق النص وتشكل الرؤية لدى المتلقي لفهم النوع " تعود فيه الكائنات لغير مذكور وإلى أمور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها معاني في الإحالة في النص والخطاب "[14]. وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم[15].

الإحالة المقامية تؤدي إلى توسيع دلالة النص، إذ تطلق العنان للتأويل وتعدد الآراء والقراءات، فتضيف إلى النص وضوحا دلاليا على الحقيقة، أو تؤدي إلى التشظي إذا خرج النص على فهم التلقي، أو كان غامضا دلاليا.

إذن فالإحالة المقامية تعمل على خلق النص وتدعيم الفكر وتوضيحها وإثرائها على وجه العموم فهي توطد علاقة النص بسياق المقام الخارجي، وهي كما أشار هاليداي ورقية حسن في أنها « تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر »[16]، ففي البيت الأول:

ريمٌ على القاعِ بين البانِ والعلَمِ أَحَلّ سفْكَ دمي في الأَشهر الحُرُمِ[17]

افتتح الشاعر قصيدته بمقدمة غزلية بديعية رائعة، يتصور فيها محبوبته التي تتنقل كظبي حسن ورشيق ، وقد قتلته صبابة وولها، فالضمير المتصل ياء المتكلم في كلمة "**دمي**" يحيل إلى خارج النص إلى الشاعر فهذه الإحالة مقامية ،. وهذا النوع من الإحالة كثير في هذه القصيدة؛ لأن الشاعر في مقام مدح ووصف للرسول صلى الله عليه وسلم، وكل الإحالات المقامية لها دور كبير في اتساق وترابط نهج البردة، فالإحالة المقامية تعمل على خلق النص وتدعيم الفكر وتوضيحها وإثرائها على وجه العموم فهي توطد علاقة النص بسياق المقام الخارجي، وهي كما أشار هاليداي ورقية حسن في أنها « تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر »[18].

2/الإحالة النصية (الداخلية) Endophora :

الإحالة النصية تعمل على اتساق النص بشكل مباشر، وربط أجزائه بعضها بعض، وهي عودة العنصر الإحالي على العنصر الإشاري المفسر الداخل النص أو تعمل الإحالات النصية على ربط النص باتجاهيه السابق و اللاحق. والإحالة النصية وإن لم تذهب خارج النص فهي ضرورية لاتساق النص بشكل مباشر.

الإحالات النصية تزيد فعالية الترابط الدلالي داخل النص وتؤدي إلى ترابط أجزاء النص لسانيا أكثر من المقامية[19]، وتنقسم الإحالة النصية إلى قسمين :

أ/إحالة نصية قبلية Anaphora :

هي عودة العنصر الإحالي على عنصر إشاري سابق أو مذكور قبله في النص، إذ يقوم العنصر الإحالي مقام العنصر الإشاري عوضا عن تكرار ظهوره للاختصار، لذلك تسمى العناصر الإشارية بالمعوضات، وتتمثل الإحالة القبلية أكثر أنواع الإحالة وجودا في الكلام[20]، ومن الإحالات القبلية ما جاء في نهج البردة في البيت الخامس والعشرين :

يا نفسُ، دنياكِ تُخْفي كلَّ مُبكيةٍ وإن بدا لكِ منها حُسنُ مُبتسَمِ[21]

فالكاف ضمير متصل في كلمة:" دنياكِ " و" لكِ " يحيل إحالة قبلية إلى نفس الشاعر التي يخاطبها واعظا إياها، ومبديا الندم على ما سبق من ذنوبه، والقصيدة مليئة بهذا النوع من الإحالة وأشكالها متعددة منها: كاف الخطاب وضمير الغائب "الهاء"الذي يحيل غالبا في هذه القصيدة إلى النفس التي يخاطبها

الشاعر ويعاتبها، وأحيانا يحيل ضمير الغائب "الهاء" إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه في موضع مدح له وذكر لمعجزاته ووصفه، والإحالة القبلية لها دور كبير في الربط النصي بربط السابق باللاحق، فالضمير كاف الخطاب في هذا البيت يحيل كل مرة إلى "النفس" مما يسهم في ترابط البيت، ويقصد الشاعر ب"النفس" الجوانب السلبية في الإنسان من شهوات وملذات... .

ب- الإحالة النصية البعدية Cataphora :

و هي عودة العنصر الإحالي على عنصر إشاري لاحق أو مذكور بعده في النص. ومن ذلك ضمير الشأن في العربية وغيرها من الأساليب[22]، ومثال ذلك في البيت التالي :

وظلّلتْه فصارتْ تستظلّ به غمامة جذبتها خيرة الديم[23]

الضمير المتصل المستتر في الفعل "ظلّلتْه"؛ والدال عليه تاء التأنيث الساكنة، يحيل إحالة بعدية إلى الغمامة المذكورة في الشطر الثاني من البيت والتي ظللت الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا النوع من الإحالة قليل نوعا بالمقارنة مع الأنواع الأخرى، ويقوم هذا النوع بتشويق المتلقي أو السامع إلى الجزء الذي يلي هذا النوع فهو بذلك يضمن استمرارية السامع ويشده إليه ويلفت انتباهه مما يربط السابق باللاحق فيساهم في الاتساق النصي وكذلك يساهم في إنجاح العملية التواصلية .

وقيل: كلُّ نبيٍّ عند رتبتِه ويا محمدُ، هذا العرشُ فاستلمِ[24]

في هذا المثال يحيل اسم الإشارة " هذا" إحالة بعدية إلى "كلمة" العرش"، وهذه الميزة من خصائص أسماء الإشارة، فتارة يكون المشار إليه بعد اسم الإشارة وتارة أخرى يكون قبله، فيساهم في الربط النصي واتساقه.

ب- الاستبدال Substitution :

يعرف هاليداي M.K.Hallidy و رقية حسن الاستبدال على أنه: « عملية تتم داخل النص، وهو يتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات وعبارات »[25].

ومعظم حالات الاستبدال النصي قبلية. وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع: استبدال اسمي، استبدال فعلي، استبدال قولي [26].

أ/ا ستبدال ا سمي: يتم من خلا ل استخدام عناصر لغوية اسمية مثل: آخر- آخرون – نفس- مثل ، فلقد جاء في نهج البردة قوله:

بيني وبينكِ من سُمْرِ القَنا حُجُب ومثلُها عِفَّةٌ عُذرِيةُ العِصَمِ[27]

فكلمة "مثلها" استبدال اسمي فلقد ذكر الشاعر قبلها كلمة "الحجب"؛ أي التي تشابه الحجب، وقام هذا النوع من الاستبدال بالربط بين شطري البيت مما ساهم في اتساق نص القصيدة كاملة.

ب/استبدال فعلي: يتم من خلال استخدام الفعل "يفعل" وهذا النوع نادرا ما يوجد في النصوص الشعرية؛ لذلك هو غير موجود في نهج البردة.

ج/استبدال قولي: يتم باستخدام اسم الإشارة "ذلك" ليدل أو يختصر قولا سابقا، وهذا النوع غير وارد في نهج البردة؛ وغالبا ما يكون في النصوص النثرية.

ج- الحذف annulation:

هو ظاهرة نصية لها دور في اتساق النص وترابط عناصره، وتعرف بأنها: " علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة هو علاقة قبلية "[28].

و عرفها دي بوجراند بقوله: " استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن "[29] .

وللحذف ثلاثة أقسام: الحذف الاسمي، الحذف الفعلي، الحذف داخل شبه الجملة[30] .

مثال الحذف الاسمي ما جاء في البيت التالي:

مخطوبةٌ – منذُ كان الناسُ — خاطبَةٌ من أَولِ الدهر لم تُرْمِل، ولم تَئِمِ[31]

المحذوف في الشطر الأول من البيت ؛فكلمة "مخطوبة" خبر للمبتدأ محذوف تقديره "هي"، يعود الضمير على "النفس" المذكورة في البيتين السابقين، مما يحيل هذا الحذف البيتين السابقين فيحدث الترابط والاتساق بين أبيات القصيدة.

ومثال آخر كذلك في قول الشاعر:

كم نائمٍ لا يَراه، وهي ساهرةٌ لولا الأَمانيُّ والأَحلامُ لم ينمِ [32]

في الشطر الثاني من هذا البيت " **لولا الأَمانيُّ** " فكلمة "**الأماني**" مبتدأ والخبر محذوف وجوبا تقديره "**موجود**"؛ لأنها جاءت بعد "**لولا**" .

لولا حُماةٌ لها هبُّوا لنصرَتِها بالسيف; ما انتفعتْ بالرفق والرُّحَمِ[33]

في هذا المثال حذف اسمي أيضا، فنجد أن الخبر بعد لولا محذوف وجوبا تقديره " موجود "؛ وهذا ما هو مذكور في النحو العربي، والحذف يسهم في الاختصار والإيجاز من خصائص اللغة العربية .

د- الوصل Conjunction:

هو مجموعة من الوسائل اللغوية التي تعمل على ربط الجمل بعضها ببعض، عبر مستوى أفقي لتشكل علاقات منتظمة بينها[34]، وبمعنى آخر « هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم »[35]، وله صور عديدة من أهمها :

أ/ **مطلق الجمع** :قد انتشر هذا النوع كثيرا في هذه القصيدة، تارة يربط شطري البيت الواحد وحالات أخرى يربط بيتين متتالين مع بعضهما البعض ومثال ذلك ما جاء في نهج البردة :

والنفسُ من خيرِها في خيرِ عافيةٍ **و**النفسُ من شرها في مَرْتَعٍ وَخِمِ[36]

فحرف العطف الواو ربط بين صورتين ؛الصورة الأولى في صدر البيت والصورة الثانية في عجز البيت، أدى هذا الربط إلى ترابط البيت بشطريه.

ووردت حالات الربط بين بيتين متتالين، ومثال ذلك ما جاء في البيتين الثامن والسبعين والتاسع والسبعين :

أَتيتَ والناسُ فَوْضَى لا تمرُّ بهم إلاّ على صَنَم، قد هام في صنمِ

والأَرض مملوءَةٌ جورًا، مُسَخَّرَةٌ لكلّ طاغيةٍ في الخَلْق مُحتكِمِ[37]

فقام حرف العطف الواو بربط البيت السابق بالبيت اللاحق جمعا مطلقا، وأدى هذا الجمع إلى اتساق وترابط البيتين مما يؤدي إلى ترابط القصيدة؛ وهذا الأخير يدل على أهمية حرف العطف في النصوص الشعرية؛ فيقوم بربط أجزاء البيت الواحد بالبعض الآخر وكذلك يربط بين الأبيات مما يساهم في اتساق نص القصيدة ككل .

ب/التخيير: ربط صورتين متماثلتين من حيث المحتوى ويقع الاختيار على محتوى واحد، ويتم ذلك بالحرفين "أو" ،"أم" ومثال في البيت الخامس والتسعين :

هل أبصروا الأَثر الوضَّاءَ، **أَم** سمِعوا همْسَ التسابيحِ والقرآن من أَمَمِ؟[38]

ربط الشاعر بين صورتين متماثلتين، الصورة الأولى تساؤله عن إبصار المشركين الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصورة الثانية تساؤله عن سماع المشركين للقرآن الكريم، من هذا الربط الذي قام به الشاعر جعل البيت متسقا ومتماسكا.

يا بنت ذي اللِّبَدِ المحميِّ جانبُه أَلقاكِ في الغاب، **أَم** أَلقاكِ في الأطُمِ؟[39]

وظف الشاعر "أم" لتخيير بين صورتين فهو ينادي أنثى الأسد ويخاطبها مثل الإنسان، ويسألها أين يلقاها في الغاب أم القصر، وهو بذلك يربط بين صورتين متماثلتين ويقع التخيير على صورة واحدة فقط، بذلك فهو يحقق الاتساق النصي بصورة تميزه عن جميع الأدوات الأخرى، وحضوره ضروري في النصوص الشعرية والنثرية لأنه شكل من أشكال الوصل.

ج/الاستدراك: يضم صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض، ويقع الاختيار على الصورة الثانية، ويتم ب"لكن" و"بل"؛ ومثال ذلك ما جاء في البيت التالي :

خطَطت للدين والدنيا علومَهما يا قارئَ اللوح، **بل** يا لامِسَ القَلمِ[40]

يمدح الشاعر في هذا البيت الرسول صلى الله عليه وسلم ويصفه في صورتين؛ الصورة الأولى "يا قارئ اللوح" ،والصورة الثانية "يا لامس القلم"، وكلها حوادث وقعت للرسول صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء والمعراج، إلا أن الشاعر اختار الصورة الثانية؛ لأهميتها على الصورة الأولى، بذلك يتحقق الربط النصي بربط السابق باللاحق.

2- الاتساق المعجمي:

إن الوحدة المعجمية التي تدخل في علاقة اتساقية لا تحمل في ذاتها ما يدل على قيامها بهذا الدور، وإنما يكون ذلك بحسب موقعها في النص[41] .

وينقسم الاتساق المعجمي إلى قسمين :

أ/ التكرار Beiteration:

يرى محمد خطابي أن التكرار يقوم بالربط أولا، والثانية فهي الوظيفة التداولية المعبر عنها بالخطاب، أي لفت أسماع المتلقين إلى أن هذا الكلام أهمية لا يمكن إغفالها [42]

و التكرير أو التكرار شكل من أشكال الاتساق المعجمي ومن أنواعه: إعادة عنصر معجمي، الترادف أو شبه الترادف، الأسماء العامة، الكلمات الشاملة .

إعادة عنصر معجمي : أو التكرار المحض وهو إعادة اللفظ كما هو، ومثال ذلك قول أحمد شوقي في البيت السابع والستين:

لقَّبتموهُ **أَمينَ** القومِ في صِغرٍ وما **الأَمينُ** على قوْلٍ بمتّهَمِ[43]

فكلمة "أمين" مكررة في شطري البيت؛ أدت إلى ترابط أجزاء البيت الواحد؛ فلا شك أن متلقي هذا النص أو البيت مستمعا كان أم قارئا في تكرار هذه الكلمة يرجع به الذهن إلى الكلمة الأصل وتقوم بتأكيد القول السابق له المذكور في الشطر الأول من البيت على أن الرسول صلى الله عليه وسلم عرف بأمانته منذ الصغر فلا يمكن أن يتهم بما اتهمه المشركون بالسحر والكهانة، والرسول براء منها، بذلك يتحقق الربط النصي .

الترادف أو شبه رادف:

طورًا تمدّك في نُعْمى وعافيةٍ **وتارةً** في قرَار البؤس والوَصَمِ[44]

فكلمة "طورا" في الشطر الأول مرادفة أو شبه مرادفة لكلمة "تارة" في الشطر الثاني؛ وأدى هذا الترادف إلى اتساق وترابط البيت بشطريه؛ ويقوم الشاعر في هذا البيت بجمع بين متقابلين أو ما يسمى في البلاغة العربية بالمقارنة .

أَتيتَ والناسُ فَوْضَى لا تمرُّ بهم إلاّ على صَنَم، قد هام في صنمِ[45]

فكلمة "صنم" مكرر مرتين تكرارا محضا، مما يساهم في توكيد القول وكذلك يربط بين الأولى والثانية مما يسهم في الاتساق النصي لهذه القصيدة عامة، وكذلك تربط أجزاء البيت الواحد ببعضه البعض بواسطة ربط السابق باللاحق .

ب – التضام Collocation[46]

يعرف النصيون المحدثون التضام بأنه: « الورود المتوقع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها أو يتلاءم معها من الكلمات الأخرى في سياق لغوي ما مثل: البقرة مع اللبن والليل مع الظلمة »[47] . وهناك دائما علاقة بين الكلمتين إما علاقة تعارض أو علاقة الكل و الجزء أو التلازم ...الخ، إلا أنه يصعب تحديدها من طرف المتلقي إلا بعد فهم المعنى فهما جيدا [48] .

مثال ذلك في قول الشاعر في البيت السابع عشر:

من كلِّ **بيضاءَ** أَو **سمراءَ** زُيِّنتا للعينِ، والحُسنُ في الآرامِ كالعُصُمِ[49]

فبين "بيضاء" و"سمراء"علاقة تضاد وتعارض؛ فبالأضداد تتمايز الأشياء وتتضح وتؤدي إلى ترابط واتساق البيت و القصيدة كاملة[50].

خامسا:الخاتمة :

في نهاية هذه ومما سبق يمكن أن نسجل الملاحظات التالية :

1- تعد قصيدة نهج البردة قصيدة متسقة ومترابطة في نصها؛ لتنوع أدوات الاتساق في هذه القصيدة .

2- لقد أكثر الشاعر من استعمال الإحالة بأنواعها، ومن أكثر أنواع الإحالات الإحالة القبلية ؛ولقد تعددت صورها أكثرها استعمال كاف الخطاب الذي يحيل إلى النفس التي يعضها ويحاسبها ويحيل أحيانا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ،ويستخدم ضمير الغائب الهاء الذي يحيل غالبا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ؛لأنه في موضع مدح له .

3- يعد الاستبدال من أقل أدوات الاتساق توظيفا نسبيا في "نهج البردة"، وظف الشاعر الاستبدال الاسمي وغاب الاستبدال الفعلي والاستبدال القولي .

4- وجد الحذف في القصيدة في نوع واحد وهو الحذف الاسمي .

5- تنوعت صور الوصل في القصيدة من "مطلق الجمع" و"تخيير" و"استدراك" لكن من أكثر الصور استعمالا "مطلق الجمع"، ويغلب هذا النوع من صور الوصل في جميع النصوص النثرية والشعرية مما يدل على أهميته في اتساق النص .

6- وظف الشاعر نوعين من التكرار هما: إعادة عنصر معجمي والترادف أو شبه الترادف وأغفل نوعين آخرين هما: الكلمات العامة والأسماء الشاملة .

7- توظيف التضام في القصيدة فهو يساهم في ترابط القصيدة وذلك بذكر كلمة ومقابلها أو ضدها.

هوامش:

(1) جمال الدين محمد بن مكرم ، ابن منظور(ت711ه): لسان العرب،،(1994)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ج10، ص379-380 "وسق".

(2) مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي(ت817ه): القاموس المحيط ،(دت)، المؤسسة العربية لطباعة و النشر، (بيروت)، ج3 ، ص299"وسق" .

(3) إبراهيم أنيس و آخرون: المعجم الوسيط، (1972)، مجمع اللغة العربية، (القاهرة)، ط2، ج2 ، ص1032"وسق" .

([4]) رضا أحمد: معجم متن اللغة، (1960)، دار مكتبة الحياة،(بيروت)، دط، ج5، ص 755 "وسق".

([5]) محمد خطاب(لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب)، دت، المركز الثقافي العربي، (بيروت)، ط1، ص 05.

([6]) المرجع نفسه، ص 12-13 .

([7]) عبد القادر الجرجاني (دلائل الإعجاز) ،(1992م)، تحقيق: محمد شاكر، مطبعة المدني، (جدة السعودية)، ط3 ص 39.

([8]) الحسن بن هلال بن سهل أبو هلال العسكري ، (كتاب الصناعتين)،(1951م)، تحقيق: محمد علي، إحياء الكتب العربية، ط1، ص161.

([9]) ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص186-187 ، "حول".

([10]) ينظر :عبد الحميد بوترعة. الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات و الرواية، جامعة / ورقلة، يومي22و23 فيفري 2012، ص88 .

([11]) ينظر: أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة،(2005م)، بحث في كتاب المؤتمر الثالث للعربية و الدراسات النحوية (العربية من نحو الجملة إلى نحو النص)، كلية دار العلوم، (القاهرة)، دط، ص526 .

([12]) دي بوجراند: النص و الخطاب والإجراء، (1998م)، ت : تمام حسان، عالم الكتب،(القاهرة)، ط1، ص172.

([13]) أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص527.

([14])دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ص332 .

([15]) ينظر: الأزهر الزناد: نسيج النص، ص119.

([16]) محمد خطابي: لسانيات النص، ص17 .

([17]) أحمد شوقي : الشوقيات، (2020)، مؤسسة هنداوي للنشر،(مصر)، (دط)، ص229.

([18]) المرجع نفسه،ص17 .

([19]) ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، ص133 .

([20]) نفسه، ص119.

([21])أحمد شوقي : الشوقيات، ص231.

([22]) ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، ص119.

([23])أحمد شوقي : الشوقيات، ص235.

([24]) المرجع نفسه، ص 237.

([25])محمد خطابي: لسانيات النص، ص 19 .

([26]) المرجع نفسه، ص 20 .

([27]) أحمد شوقي : الشوقيات، ص231.

([28]) محمد خطابي: لسانيات النص، ص 21 .

([29]) روبرت دي بوجراند: النص والخطاب و الإجراء، ص301 .

([30]) ينظر: محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص22 .

([31]) أحمد شوقي : الشوقيات، ص 232.

([32])المرجع نفسه، ص 232

([33]) المرجع نفسه، ص 240.

([34])ينظر: دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، ص 301-302 .

([35]) محمد خطابي: لسانيات النص، ص 23 .

([36]) أحمد شوقي : الشوقيات، ص233.

([37]) نفس المرجع، ص236 .

([38]) نفس المرجع، ص 238.

([39]) المرجع نفسه، ص 231.

([40]) نفس المرجع، ص 237.

([41])ينظر: فيهفجير، فولفجانج هاينه من و دويتر: مدخل إلى علم اللغة النصي،(د ت)، تر: فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي و المطابع، جامعة الملك سعود،(السعودية)، د ط ، ص50 .

([42]) ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 179.

([43])أحمد شوقي : الشوقيات، ص236.

([44]) نفس المرجع، ص 232 .

([45]) المرجع نفسه، ص 236.

([46]) ترجم هذا المصطلح الأجنبي بكلمات عربية مختلفة منها (المصاحبات المعجمية أو اللفظية، المتلازمات، و الاقتران اللفظي).

([47]) أحمد حسين حيال: (السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام)، 2011، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية / العراق ، ص 157 .

([48]) ينظر: يبرير فريحة، (المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني)،2010، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة/ الجزائر، ص91.

قائمة المراجع:

1/الكتب:

1 – إبراهيم أنيس و آخرون: **المعجم الوسيط**، (1972)، مجمع اللغة العربية، (القاهرة)، ط.2.

2-أحمد عفيفي: **الإحالة في نحو النص**، دراسة في الدلالة و الوظيفة،(2005م)، بحث في كتاب المؤتمر الثالث للعربية و الدراسات النحوية (العربية من نحو الجملة إلى نحو النص)، كلية دار العلوم، (القاهرة)، د.ط، ص526 .

3- أحمد شوقي : الشوقيات، (2020)، مؤسسة هنداوي للنشر،(مصر)، (دط).

4- الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، (دت) المركز الثقافي العربي، (لبنان)، (ط1).

5-جمال الدين محمد بن مكرم ، ابن منظور(ت711هـ): **لسان العرب**،(1994)، دار صادر، (بيروت، لبنان)، ط1.

6- دي بوجراند: النص و الخطاب والإجراء، (1998م)، تر : تمام حسان، عالم الكتب،(القاهرة)، ط1.

7- الحسن بن هلال بن سهل أبو هلال العسكري (ت 390):كتاب الصناعتين، (1951م)، تحقيق: محمد علي، إحياء الكتب العربية، ط 1.

8- مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي(ت817هـ): **القاموس المحيط** ،(دت)، المؤسسة العربية لطباعة و النشر، (بيروت)، ج3.

9- محمد خطابي: **لسانيات النص**، مدخل إلى انسجام الخطاب، دت، المركز الثقافي العربي، (بيروت)، ط1.

10- عبد القادر الجرجاني (ت 471):دلائل الإعجاز، (1992م)، تحقيق: محمد شاكر، مطبعة المدني، (جدة السعودية)، ط3 .

11- فيهفجير، فولفجانج هاينه من و دويتر: **مدخل إلى علم اللغة النصي**،(د ت)، تر: فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي و المطابع، جامعة الملك سعود،(السعودية)، د ط.

12- رضا أحمد: **معجم متن اللغة**، (1960)، دار مكتبة الحياة،(بيروت)، دط، ج5.

2/الملتقيات:

1-عبد الحميد بوترعة: **الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني**، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات و الرواية، جامعة / ورقلة، يومي22و23 فيفري 2012.

3/الرسائل الجامعية:

1-أحمد حسين حيال: (**السبك النصي في القرآن الكريم** دراسة تطبيقية في سورة الأنعام)، 2011، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية / العراق.

2- يبرير فريحة، (**المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني**)،2010، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة/ الجزائر.